

هل يخطط أردوغان لمذبحة أخرى للأقليات؟



حميد زانا
كاتب جزائري

لأقليات الدينية والعرقية التي تناضل من أجل الكرامة والحرية. وبدلاً من أن يعيد للسياسة نبهًا كرتيس دولة ويعمل كل ما في وسعه للضياء على العنصرية والكراهية، فهو يرسخ تلك النظرة المتعالية على المسيحيين والعلويين وكل المختلفين. كيف يمكن لرئيس دولة التلطف بعبارة "بقايا السيف" التي تعني شيئاً واحداً هو تركيته وافتخاره بما ارتكب أجداده من جرائم إبادة في حق مواطنين ذنبهم الوحيد، ولا يزال، هو الاختلاف؟

من حق كل الشرفاء في العالم أن يستنكروا استعمال رئيس دولة - عضو في هيئة الأمم المتحدة والحلف الأطلسي والمرشحة دائماً للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي - عبارة كهذه لأنها توجع الحقد الديني والعرقى وتضع حياة الكثير من البشر في خطر. وبدلاً من النقد الذاتي وتصفية الأجواء والاعتراف بالخطيئة التاريخية وتقديم اعتذار صادق باسم الدولة التركية، لا يزال الرئيس الإسلامي يؤلب ضد الضحايا ويتأسف لبقائهم على قيد الحياة ويتباهى بما أقرقه أسلافه في حقهم. على المجتمع الدولي أن يتحرك قبل الكارثة، ولا بد أن يجبر أردوغان وحزبه على الاعتراف والقبول بأن المواطنة ليست حكرًا على أهل

السنة والأتراك فقط، وأن القضية قضية حقوق إنسان قبل العرق والدين والمذهب.

والغريب أن الحكومة الجزائرية في سبات عميق مزعج حقاً تجاه الأصولي صاحب الحلم العثماني الكبير، فعلاوة على تدخل أردوغان في ليبيا على حدود الجزائر، والخطر الذي يمثله، يظهر في تركيا حينئذ إلى أيام الحكم العثماني في الجزائر، كما يبدو من أغنية قديمة أعيد إحيائها هذه الأيام.

الأغنية كتبت عام 1830، بعد هروب العثمانيين وترك الجزائريين يدافعون وحدهم ضد الفرنسيين، "كزاير"، الجزائر، ذلك هو عنوان الأغنية التي تعرف نجاحاً منقطع النظير بين الشباب الأتراك اليوم، وتقول كلماتها "طارت بذور الحصاد الجزائري في الهواء، مبعثرة في الرياح الأربعة.. الجزائر أمة الجزائر حبيبتي". فهل لوجود عساكر أردوغان في ليبيا علاقة بـ"أمة وحببيتهم الجزائر" كما تحلم الأغنية؟



محمد خلفان الصوافي
كاتب إماراتي

الرئيس التركي رجب طيب أردوغان عاش حياته السياسية كلها في معارك متصلة، من أيام أستاذه نجم الدين أربكان، ومنعه قانونياً من ممارسة السياسة، إلى السابق عبدالله غول ومنظر إستراتيجية العمق الإستراتيجي أحمد أوغلو، إلى توريث بلاده في العديد من الحروب الإقليمية في سوريا وما نتج عنها من تبعات مع الدول الأوروبية منها الهجرة غير المشروعة، إلى تبني قضايا داخلية عربية مثل التدخل في دعم نظام محمد مرسي الذي رفضه الشعب المصري، ومقتل الصحافي السعودي جمال خاشقجي، إلى المعارك التي يخوضها الآن في أكثر من جبهة منها على سبيل المثال الدول المحيطة بالبحر المتوسط، قبرص واليونان وروسيا، واتهام دول خليجية مثل دولة ليبيا، والإمارات والسعودية بأنها تقف وراء الفوضى في اليمن وليبيا، مع أن الحقيقة أن الدولتين تدافعان عن أمنهما الإقليمي والوطني. أغلب هذه المعارك كانت بسبب تصدي الدول العربية لعمليات الفوضى الأمنية والسياسية في المنطقة بسبب تيارات الإسلام السياسي، كما في سوريا وتونس ومصر والآن في ليبيا، التي تبدو أنها ستكون آخر معارك "مغامرات" أردوغان

التي تبرز أنها عمل أكبر من المعارك السابقة التي خاضها، ليس لأنها تضر بالعديد من مصالح دول الجوار الليبي، عربية وأجنبية، ولكن هناك رغبة دولية للتصدي لظهور نظام خطر آخر يهدد الاستقرار الدولي بعد أن عانى المجتمع الدولي من أفعال النظام الإيراني.

بمتابعة تصرفات أردوغان نجد أنه قد نسف العديد من التجارب التركية الناجحة التي تسببت في الفترة الأولى لحكم حزب العدالة والتنمية في أن تكون تركيا واحدة من أكثر دول العالم نمواً رغم الأزمة الاقتصادية، فتسبب في خلافات داخلية نتجت لتراجع مكانة تركيا الدولية والإقليمية، فلم تعد ذلك النموذج الذي أراد الجميع في فترة ما قبله، حيث تراجع نظرة الإعجاب والتأييد، والمشكلة أن مغامراته أساءت للدولة التركية أيضاً. حالياً، باستثناء ممثلي تنظيم الإخوان المسلمين في الدول العربية ومعهم بعض الحكومات المتورطة في ملفاتهم مثل نظام الحمدين في قطر، ورئيس البرلمان التونسي راشد الغنوشي، ومعهما حكومة فايز السراج في ليبيا، فإن أغلب الشعب العربي ومعهم أغلب الحكومات العربية يتصدون اليوم لأجندات أردوغان القائمة على إعادة الخلافة الإسلامية، التي يدرك العقلاء من العرب والغرب أنه لن يستطيع إعادتها، ليس لأن قدراته لا تؤهله ولكن لأن الظروف الدولية تغيرت وأن "الزعره السياسية" التي كان يراهن عليها في الدول العربية تم "قصها وبترها". ولكن الأمر بشكل عام حالة من التخبط السياسي يعيشها نظام أردوغان، أدت لأن يفقد القدرة على العودة عن مغامراته، بل يمكن أن تؤدي به إلى المحاكمة الشعبية في تركيا. لذلك، فكل ما يعمل الآن هو الهروب من الواقع بالسبر إلى الأمام وتأزيم كل الملفات وتركها مفتوحة دون حل.

إن رفض تركيا للمبادرة التي طرحتها مصر للسلام في ليبيا، والتي يبدو أنها تكسب كل يوم تأييداً دولياً ستكون آخر معارك أردوغان، فالأمشترات الداخلية في تركيا المتمثلة في توسع المعارضة ضده، وكذلك استفزازة المستمر للدول الكبرى روسيا والولايات المتحدة (رغم وجود انقسام داخل الإدارة الأميركية حول الموقف من دعم المبادرة المصرية) مع تهديد الاستقرار الإقليمي للدول المطلة على البحر المتوسط، كلها "كروت سياسية" تؤهل نظام أردوغان لخسائر كثيرة حول النموذج



هل كسبنا المعركة ضد كورونا؟



علي الصراف
كاتب عراقي

كل ذلك حصل في غضون الأشهر الأربعة الماضية، وهو ما لم يسبق أن تحقق في أي وقت من تاريخ الصراع البشري مع المرض. حساسياً، كان هناك ما قد يستحق الالتفات إليه.

فريق البحث في جامعة امبريال كوليدج في لندن، الذي أقرع رئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون بتعديل سياسته تجاه تفشي الوباء، يقول إنه "لولا إجراءات الإغلاق لأصبحت حصيلة الوفيات ضخمة".

فريق البحث الذي قيّم أثر القيود في 11 دولة أوروبية، هي النمسا وبلجيكا والدنمارك وفرنسا وألمانيا وإيطاليا والنرويج وإسبانيا والسويد وسويسرا والمملكة المتحدة، إلى حد بداية مايو، والتي توفي فيها نحو 130 ألف شخص، قال إن نحو 3.3 مليون شخص كانوا سيتوفون لو لم يتم اتخاذ إجراءات مثل إقفال المؤسسات ومطالبة الناس بالبقاء في المنزل.

تقديرات هذا الفريق قالت أيضاً إن 15 مليون شخص من جميع أنحاء أوروبا كانوا سيصابون بحلول بداية مايو. وفي الوقت نفسه، ومع معدلات الوفيات المتوقعة تلك، فإن الوباء كان سوف يتراجع بفضل فاعلية "مناعة القطيع" التي تكون قد تحققت تلقائياً بحكم ما حدثته من ضرر.

هذا الفريق بالذات كان هو الذي أوقف التصور الأول الذي انتهجته حكومة جونسون في بريطانيا بسبب كلفته البشرية العالية. فحسرت بريطانيا، بين إستراتيجية وأخرى، يتوقعون موجة ثانية قد لا تكون أقل سوءاً من الموجة الأولى.

فما الذي كسبناه؟ وما الذي من المتوقع أن نخسره؟ لقد كسبنا حياة الملايين ممن كانوا سوف يقضون بالوباء، قبل أن تتوفر الإمكانية لإنقاذهم.

ولقد كسبنا ستة أشهر من الوقت. وبمقدار ما تجمع من مشاريع علاج ولقاح، فإن شهرين آخرين قد يفتحان الباب أمام منعطف كبير، يفتتح بدوره على منعطف أكبر إذا ما اجتمعت الجهود لإنتاج اللقاحات من الجرعات المطلوبة.

العالم يراجع أدواته الاقتصادية وخبراته العلمية أيضاً، ويكاد يدرك أن مفهومنا جديداً للقوة صار مطلوباً لكي لا يقتصر على مقدار ما تملك من صواريخ نووية عابرة للقارات. وهذا يجد ذاته منعطف كبير، يمكن أن يدفع إلى الحد من الإنفاق العسكري، ليرفع الإنفاق في مجالات تبدو اليوم أكثر حيوية وإلحاحاً.

أنظمة الإدارة والتعليم التي وجدت نفسها أمام امتحان صعب، تخرج من

فهل كسبنا المعركة؟ في الواقع، ليس بعد. ولكننا كسبنا جزءاً مهماً منها على الأقل. باحثو امبريال كوليدج يقولون إن الوباء ما يزال في بدايته. وهم يتوقعون موجة ثانية قد لا تكون أقل سوءاً من الموجة الأولى.

فما الذي كسبناه؟ وما الذي من المتوقع أن نخسره؟ لقد كسبنا حياة الملايين ممن كانوا سوف يقضون بالوباء، قبل أن تتوفر الإمكانية لإنقاذهم.

ولقد كسبنا ستة أشهر من الوقت. وبمقدار ما تجمع من مشاريع علاج ولقاح، فإن شهرين آخرين قد يفتحان الباب أمام منعطف كبير، يفتتح بدوره على منعطف أكبر إذا ما اجتمعت الجهود لإنتاج اللقاحات من الجرعات المطلوبة.

العالم يراجع أدواته الاقتصادية وخبراته العلمية أيضاً، ويكاد يدرك أن مفهومنا جديداً للقوة صار مطلوباً لكي لا يقتصر على مقدار ما تملك من صواريخ نووية عابرة للقارات. وهذا يجد ذاته منعطف كبير، يمكن أن يدفع إلى الحد من الإنفاق العسكري، ليرفع الإنفاق في مجالات تبدو اليوم أكثر حيوية وإلحاحاً.

أنظمة الإدارة والتعليم التي وجدت نفسها أمام امتحان صعب، تخرج من

الصدمة بإمكانيات وتطبيقات جديدة يمكنها في النهاية أن ترفع مستويات الأداء وتحد من التكاليف.

ولقد كسبنا سلوكاً اجتماعياً جديداً يحد من تفشي الوباء. فارتداء الكمامات من جانب كل شخص، على الأقل، يضيف إلى معركة الوقت دقائق مهمة يمكنها أن تحمي حياة الكثيرين. ولئن كنا نتوقع لخسارة المصاحفات والعناق والقيل، فهذه خسارة مؤقتة على أي حال. وهي تكشف عن مقدار الحاجة الإنسانية للتقارب الجسدي الذي لم تكن تقدر أهميته من قبل. أصدقاء وإخوة وأحباء كثيرون نشناق اليوم لكي نقفز فنعانقهم. ولكن لا بأس. الوقت سيمضي قبل أن نجد أنفسنا من جديد نمارس ذلك الشيء الذي نحتاجه كإطفال لا يكبرون أبداً. ولكننا هذه المرة سوف ندرك قيمته الإنسانية الكبرى.

وقد نخسر ضحايا آخرين إذا ما اندلعت موجة جديدة، إلا أننا، وقد بتنا نعرف الكثير، ندرك أن معركة الوقت تبدو وكأنها الفصل الأهم، ولكنها معركة إعادة بناء أيضاً. ولو أنها مضت في الاتجاه العقلاني الذي يدرك معنى أن يكون العالم واحداً في فقره وغناؤه؛ عجزه وقوته؛ مرضه وشفائه، فإن كل خسارة أخرى، قابلة للتعويض.

السياسي والاقتصادي لتركيا والتي كانت قد اختصرها منظر حزب العدالة والتنمية في 2008 أحمد أوغلو، في نظرية "صفر مشاكل".

دائرة الخصوم زاد عددها وتنوعت واختلفت في تقدير مصالح بلدانها وبت وضع أردوغان ينتقل من مرحلة سيئة إلى أخرى أكثر سوءاً حتى لو صمتت الحكومات التي يتفق معها

دائرة الخصوم هذه المرة ليس فقط زاد عددها، ولكنها تنوعت واختلفت في تقدير مصالح بلدانها، وبت وضع أردوغان ينتقل من مرحلة سيئة إلى أخرى أكثر سوءاً، حتى لو صمتت الحكومات التي يتفق معها في الأيديولوجيا، فإذا كانت ليبيا فيها من يؤيد مغامراته، فإن حزب النهضة في تونس منقسم على نفسه، ما يعني أن اختيار توقيت رفض المبادرة لم يكن موفقاً فيه.

يمكن أن تحافظ على مكانة معينة لصورة النموذج التركي التي ظهرت في بدايات صعوده السياسي، بل إنه تحول خلال الفترة الأخيرة إلى مخرب لأي علاقة يمكن أن يحفظها التاريخ العربي والخليجي مع تركيا في مرحلة حكمه، فقد أكدت مع كل المحاولات العربية الدولية لإصلاح مغامراته أنه لا يجيد فن "شعرة معاوية".

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدرء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk